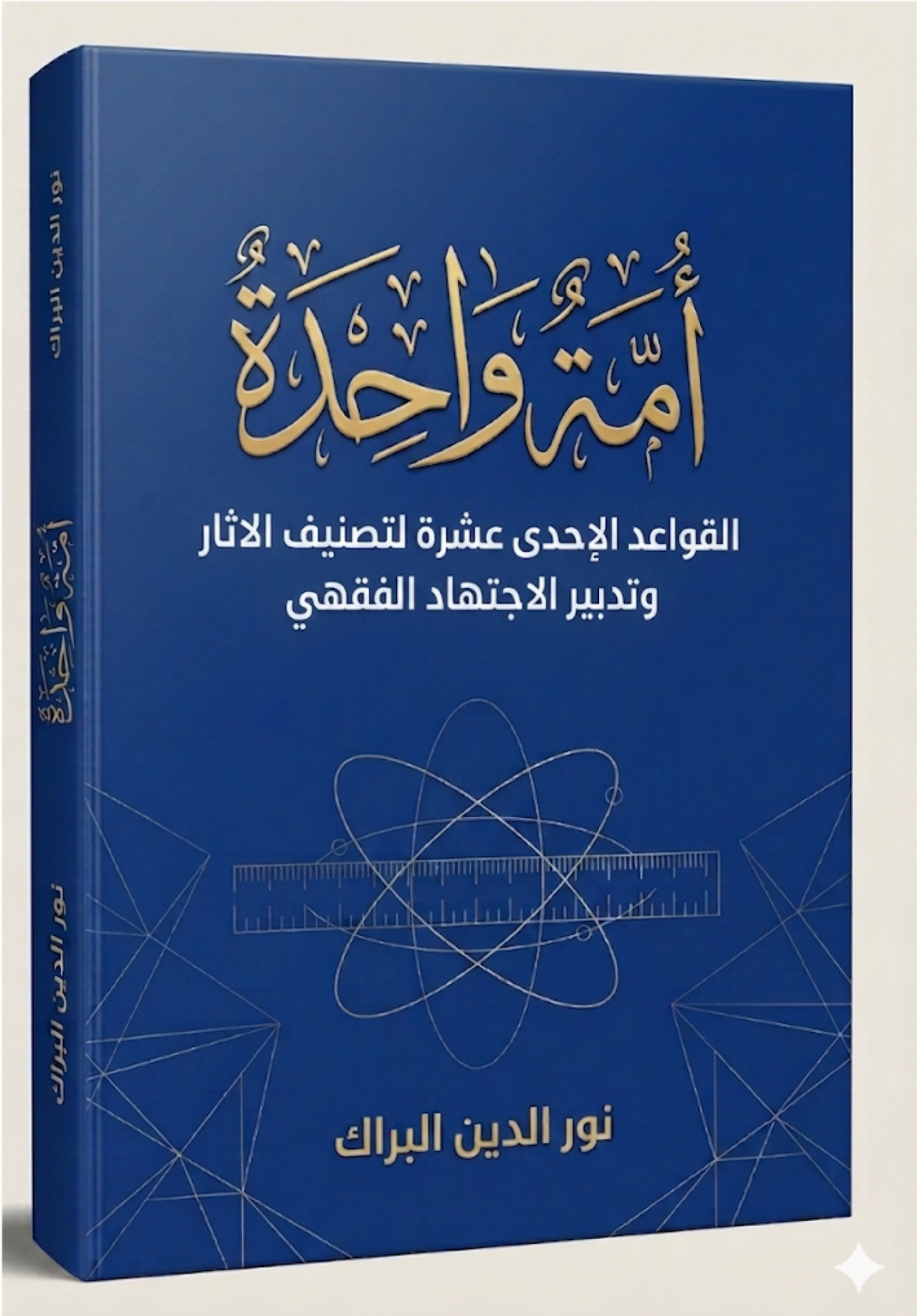

أمة واحدة
القواعد الإحدى عشرة لتصنيف الاثار
وتدبير الاجتهاد الفقهي
نور الدين البراك
نور الدين البراك
أمة واحدة
نور الدين البراك

مُقَدِّمَةُ الكِتَاب

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ المتأمل في واقع الأمة الإسلامية اليوم يجد شروخاً عميقة تمزق جسدها، وصراعات طائفية ومذهبية تقتات على ترسانة ضخمة من المرويات والأحاديث التي أُخرجت من سياقاتها التاريخية، أو وُضعت في فترات الصراع السياسي، لتتحول مع الزمن إلى "أسلحة فكرية" يُكفِّر بها المسلم أخاه، ويُبيد بها الأخوة الإنسانية والإسلامية.

وفي غمرة هذا التيه، تبرز الحاجة الملحة إلى العودة لـ **"المركزية العليا للوحي"** وتحكيم **"بديهيات العقل السليم"** ، ليس من أجل هدم المأثور، بل من أجل "غربلته وتدبير الاختلاف فيه" بمرونة وعقلانية تليق بحيوية هذا الدين وصلاحيته لكل زمان ومكان.

إن هذا الكتاب لا يسعى إلى دمج المذاهب في قالب واحد، ولا يدّعي امتلاك الحقيقة المطلقة، بل يضع بين يدي القارئ وباحث الحق **"منظومة القواعد الإحدى عشرة لغربلة المرويات وتدبير الاختلاف البشري"** . وهي مسطرة فكرية وأخلاقية مستلهمة من محكمات القرآن الكريم ومقاصده الكبرى:

- فمن قوله تعالى: **﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾**، نتعلم أن خيرية هذه الأمة ليست عرقية ولا مذهبية، بل هي "خيرية مشروطة" بالقيم والأمر بالمعروف والنهي عن منكر التفرق والعداء.
- ومن قوله: **﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾**، نؤسس لقاعدة إنسانية صارمة: لا يجوز للعداوات التاريخية أو الاختلاف المذهبي أن يمنعنا من العدل والتعاون على مشتركات الحق.
- ومن التحذير الإلهي: **﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾**، ندرك خطورة ترك الولاء القيمي المشترك؛ فإن غياب قاعدة تجمع الأمة على محكماتها يفتح الباب لفتنة الاحتراب الداخلي والفساد الفكري العريض.
- ومن الكلي الجامع: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾**، وبأخلاق المنهج النبوي: **﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾**، ندرك أن الإصلاح يحتاج إلى صمامات أمان أخلاقية تمنع الإقصاء والغلظة، وتشيع لغة الإعذار والشورى.

مَنْهَجِيَّةُ القَوَاعِدِ الإِحْدَى عَشَرَة

تقوم منهجية هذا العمل على بنائية فكرية متكاملة تتوزع عبر ثلاثة مستويات متناغمة:

1. **المستوى الأول: قواعد الفرز والتصنيف (من القاعدة 1 إلى 9):**

وتعتمد على "آلية العرض المزدوج"؛ حيث يُعرض الحديث أو النازلة على محددين مستقلين: **صريح القرآن**، و**بديهة العقل والفطرة والعلم**. وينتج عن تقاطع هذين المعيارين تسع خانات واضحة، تُصنف المرويات علمياً بين: مقبول قطعاً، ومقبول تعبداً، ومستأنس به، وموقوف للبحث، ومردود لعلة عقلية أو وبائية، ومردود قطعاً لمصادمته أمّات الكتاب.

2. **المستوى الثاني: صمام الأمان الفكري (القاعدة 10):**

وتسمى "قاعدة الإعذار". ومنهجيتها تنص على أن أي رواية يختلف البشر في تحديد خانتها (فيتنازعونها بين القبول والرد)، تخرج فوراً من دائرة "القطع الإلهي" لتستقر في **"دائرة المختلف فيه البشري النسبي"** . وهو اجتهاد لا يلزم إلا صاحبه، ويُعذر فيه المخالف تماماً، ويُحرم بناءً عليه التبديع والتفسيق

والتكفير.

3 المستوى الثالث: ديناميكية الحركة والتطور (القاعدة 11): وتسمى "قاعدة مرونة الخانات". ومنهجيتها تقوم على أن الأحكام تدور مع عللها وجوداً وعدماً. فالتصنيف ليس حكماً أبدياً جامداً، بل هو حركي يتغير بتطور الحقائق العلمية المخبرية، وتبدل الموازنات بين المنافع والمفاسد؛ فأينما دارت مصلحة الإنسان وحفظ نفسه وعقله، دار التصنيف معها لخدمتها.

فَائِدَةُ القَوَاعِدِ وَثَمَرَتُهَا العَمَلِيَّة

إن إعمال هذه المنظومة في الفكر الإسلامي المعاصر يحقق فوائد جليلة وثمرات عملية تغير وجه الواقع الفكري:

- **إعادة الاعتبار لمركزية القرآن وعقلانية الدين:** تنقية الساحة الفكرية من الخرافات والمرويات الشاذة والموضوعة التي شوهت نقاء الرسالة وصادمت المنطق الفطري والعلمي للإنسان.
- **نزع سلاح الاحتراب الطائفي:** تفكيك المرويات التأسيسية التي تستخدمها المذاهب (سنة، شيعة، إباضية وغيرهم)

لتكفير بعضهم البعض، وتحويل الخلاف من "صراع وجودي صفري مقدّس" إلى "تعددية اجتهادية بشرية محترمة".

- **تحرير العقل الفقهي من الجمود:** منح الفكر الإسلامي مرونة هائلة (عبر القاعدة الحادية عشرة) تجعله قادراً على استيعاب المكتشفات الطبية، والعلمية، والنزوات النفسية، والنوازل المعاصرة، دون الاصطدام بالنصوص، بل بروح النصوص ومقاصدها الحمائية.
- **إشاعة ثقافة التسامح والتعايش:** تغليب كليات "البر والتقوى والأخوة" على جزئيات المرويات الظنية، وخلق أرضية مشتركة تجمع العقلاء على التعاون لبناء الإنسان وحفظ الأوطان، مع إعذار الآخر في مساحات الظن والاجتهاد.

إن هذا الكتاب هو دعوة صادقة لكل عقل حر يبتغي الحق، ليمتحن موروثه بمسطرة واضحة تحترم الوحي، وتُقدّر العقل، وتنتصر للإنسان.

المؤلف

[نورالدين البراك]

المنظومة كاملة في جدول واحد محكم، يجمع بين القواعد التسع للتصنيف، والقاعدة العاشرة كصمام أمان لإدارة الخلاف:

التصنيف والتعامل المنهجي المعتمد	حالة الحديث مع العقل	حالة الحديث مع القرآن	رقم القاعدة
مقبول قطعاً: يعضد كليات الدين والأخلاق ويُعمل به.	متوافق	متوافق	القاعدة 1
مقبول: يُصدق به في	محايد	متوافق	القاعدة 2

مساحات التعبد والغيبيات المقبولة.			
موقوف للبحث: يُعاد النظر في عمق دلالته أو صحة نسبته.	**متعارض**	**متوافق**	**القاعدة 3**
مقبول: سنة استقلالية تنظم حياة الناس بالمعروف والفطرة.	**متوافق**	**محايد**	**القاعدة 4**
مستأنس به: يُقبل في	**محايد**	**محايد**	**القاعدة 5**

التفاصيل التاريخية والتعبدية بلا أصل عقدي.			
مردود: يُرفض لعلة عقلية واضحة (الخرافات والجهالات).	**متعارض**	**محايد**	**القاعدة 6**
موقوف للبحث: يُقدم القرآن فوراً ويُبحث في سياق الحديث وعلته.	**متوافق**	**متعارض**	**القاعدة 7**

مردود: يُسقط لمصادمته المرجعية العليا والمحكمة (القرآن).	**محايد**	**متعارض**	**القاعدة 8**
مردود قطعاً: علامة واضحة على الوضع والكذب المذهبي أو السياسي.	**متعارض**	**متعارض**	**القاعدة 9**
---:	---:	---:	---:
قاعدة الإعذار: كل	**إدارة الخلاف**	**صمام الأمان**	**القاعدة 10**

حديث يختلف البشر في تحديد خانته بين القواعد التسع، ينتقل تلقائياً إلى **(دائرة المختلف فيه البشري)** ؛ وهو اجتهاد نسبي لا يلزم إلا صاحبه، ويُعذر فيه المخالف تماماً،

ويحرم بسببه التكفير أو التبديع.			

صياغة **"القواعد العشر لغربلة المرويات وتدبير الاختلاف"** في قالب مُحكم، واضح، وبعيد عن تعقيدات المصطلحات الفلسفية:

الجزء الأول: قواعد الفرز والتصنيف (التساعية)

تنتج هذه الحالات من تقاطع معيارين: **العرض على محكم القرآن**، و**العرض على بديهيات العقل**.

1. منطقة القبول القطعي والاستئناس

- **القاعدة 1 [توافق تـام]:** ما وافق صريح القرآن ولم يعارضه العقل \leftarrow **(مقبول قطعاً):** يُعمل به ويعضد كليات الدين والأخلاق.
- **القاعدة 2 [قرآن موافق / عقل محايد]:** ما وافق القرآن وكان العقل محايداً تجاهه (كالغيبيات المقبولة)

\leftarrow **(مقبول)**: يُصدق به في مساحات التعبد.

- **القاعدة 4 [قرآن محايد / عقل موافق]**: ما لم يذكره القرآن وتوافق مع الفطرة والمنطق والعلم \leftarrow **(مقبول)**: يُؤخذ به كسُنّة استقلالية تنظم حياة الناس بالمعروف.
- **القاعدة 5 [حياد تـام]**: ما غاب عنه النص القرآني، ولم يجد العقل مسوغاً لرفضه أو قبوله حتماً (تفاصيل تعبدية وتاريخية) \leftarrow **(مستأنس به)**: يُقبل إن ثبت سنده، دون ترتب أصل عقدي عليه.

2. منطقة الإشكال والبحث

- **القاعدة 3 [قرآن موافق / عقل متعارض]**: ما بدا موافقاً للقرآن ظاهراً لكنه يصطدم ببديهة عقلية \leftarrow **(موقوف للبحث)**: يُعاد فيه النظر؛ فإما أن العقل أساء الفهم، أو أن الحديث دُسّ بذكاء مستغلاً نصاً قرآنياً.
- **القاعدة 7 [قرآن متعارض / عقل موافق]**: ما بدا منطقياً للناس لكنه يصدم نصاً قرآنياً محكماً \leftarrow **(موقوف للبحث)**: يُقدّم القرآن فوراً، ويُبحث في علّة الحديث وسياقه.

3. منطقة الرد والإسقاط

- **القاعدة 6 [قرآن محايد / عقل متعارض]:** ما سكت عنه القرآن وجزم العقل باستحالته أو بطلانه (الخرافات والجهالات) \leftarrow **(مردود):** يُرفض لعلّة عقليّة واضحة.
- **القاعدة 8 [قرآن متعارض / عقل محايد]:** ما صادم محكم القرآن صراحة حتى لو لم يرفضه العقل تاريخياً \leftarrow **(مردود):** يُسقط لمصادمته المرجعية العليا (القرآن).
- **القاعدة 9 [تعارض تـام]:** ما خالف محكم القرآن والمنطق العهدي معاً \leftarrow **(مردود قطعاً):** علامة واضحة على الوضع والكذب السياسي أو المذهبي.

الجزء الثاني: صمام الأمان (القاعدة العاشرة)

🛑 القاعدة 10: [قاعدة الإعذار وتدبير الخلاف]

"كل حديث تباينت الأنظار في تصنيفه بين القواعد التسع السابقة (فرآه طرف متعارضاً ورآه آخر محايداً أو موافقاً)،

ينتقل تلقائياً إلى (دائرة المختلف فيه البشري). وهو اجتهاد نسبي لا يلزم إلا صاحبه، ويُعذر فيه المخالف تماماً، ويحرم بناءً عليه التكفير، أو التبديع، أو إشاعة العداوة."

🔄 القاعدة 11: [مرونة الخانات وحركية التحول]

"التصنيف داخل القواعد التسع ليس حكماً أبدياً جامداً، بل هو حركيٌّ يدور مع علّته وجوداً وعدماً؛ فيتحول من خانة إلى أخرى كلما تجددت الحقائق العلمية، أو تغيرت الموازنات بين المنافع والمفاسد. فأينما دارت مصلحة الإنسان وحفظ عقله ونفسه، دار التصنيف معها."

نموذج تطبيق القواعد على حكم أكل لحم الضبع ،

1- عن ابنِ أبي عَمَّارٍ قال: ((قلتُ لجابرٍ: الضَّبُعُ أَصَيدٌ هي؟ قال: نَعَم، قال: قُلتُ: آكُلُها؟ قال: نَعَم، قال: قلتُ: أقالَه رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؟ قال: نَعَم))

أخرجه الترمذي (851)، واللفظ له، والنسائي (2836)، وابن

أخرجه الترمذي (851)، واللفظ له، والنسائي (2836)، وابن ماجه (3236)، وأحمد (14425). صَحَّحه البخاري كما في ((العلل الكبير)) للترمذي (298)، وقال الترمذي: حسنٌ صحيح، وجوَّده البيهقي في ((السنن الكبرى)) (5/183)، وقال: تقومُ به الحُجَّة.

2- عن جابرِ بنِ عَبدِ اللهِ رضي الله عنه قال: ((سألتُ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن الضَّبُعِ، فقال: هو صَيدٌ، ويُجعَلُ فيه كَبشٌ إذا صادَه المُحرِمُ))

أخرجه أبو داود (3801)، واللفظ له، وابن ماجه (3085). قال ابن بطال في ((شرح البخاري)) (4/477): ثابت، وصَحَّحه ابن دقيق العيد في ((الاقتراح)) (125)، وقال ابن كثير في ((إرشاد الفقيه)) (1/326): إسناده على شرطِ مُسلم، وله متابِعٌ من حديث ابن عباس مرفوعًا، وإسناده لا بأس به.

عرض الحديثين على القران ،

عرض هذين الحديثين على القرآن الكريم، وتطبيقاً لمنهج التبسيط والوضوح، يمكننا مقارنة مضمون الحديثين (الذين

يدلان على إباحة أكل الضبع واعتباره صيداً) مع الآيات القرآنية التي حددت المحرمات من الأطعمة.
إليك تفصيل هذا العرض وموقف العلماء منه:

1. مواضع التعارض الظاهري مع القرآن

عند النظرة الأولى، قد يبدو للبعض أن هناك تعارضاً بين إبيحة أكل الضبع وبين بعض العمومات القرآنية، ومنها:

- **آية المحرمات في سورة المائدة:**

> {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ...} [المائدة: 3].
> والضبع ليس مذكوراً هنا بالاسم، مما يعني أنه يقع في دائرة المسكوت عنه أو البراءة الأصلية (الإباحة) في هذه الآية.
>

- **آية الخبائث في سورة الأعراف:**

> {...وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ...} [الأعراف: 157].
> هنا يقع الخلاف الحقيقي؛ فمن اعتبر الضبع من "الخبائث" لأنه حيوان مفترس يأكل الجيف، رأى أن الحديثين يخالفان ظاهر هذه الآية.

2. أوجه التوفيق والجمع بين الحديثين والقرآن

جمهور العلماء (كالشافعية والحنابلة وأهل الحديث) رأوا أن الحديثين صحيحان ولا يخالفان القرآن، واستندوا في ذلك إلى عدة قضايا لغوية وفقهية:

أ. مفهوم "الطيبات والخبائث" في اللغة

- **العبرة باستطابة العرب:** العرب الذين نزل القرآن بلغتهم وخاطبهم بـ "الطيبات والخبائث" كانوا يستطيبون لحم الضبع ويصطادونه ويأكلونه، ولم يكن عندهم من الخبائث المستقذرة كالفأر أو الحشرات. ولذلك، فالضبع يدخل في عموم "الطيبات" بحسب العرف اللغوي وقت نزول الآية، وليس في "الخبائث".

ب. تصنيف الضبع كـ "صيد"

- القرآن الكريم أباح الصيد بشكل عام: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا

دُمْتُمْ حُرُمًا...} [المائدة: 96].

- الحديث الثاني نص صراحة على أن الرسول ﷺ قال عن الضبع: **"هو صيد، ويجعل فيه كبش إذا صاده المحرم"** .
- هذا التحديد النبوي يتماشى تماماً مع الآية؛ فالقرآن أوجب الجزاء على من قتل صيداً في الإحرام {فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ}، والحديث حدد أن جزاء الصبع هو "كبش"، مما يؤكد أن النص النبوي يفسر ويفصل أحكام "صيد البر" المذكورة في القرآن، ولا يصادمها.

ج. استثناء الضبع من "ذوات الأنياب"

- قد يُعترض بأن هناك حديثاً آخر ينهى عن أكل "كل ذي ناب من السباع".
- والجواب عند العلماء أن الضبع سَبُعٌ وله ناب، لكنه **مُستثنى** من التحريم بنص هذين الحديثين الخاصين به. فالضبع نابه ضعيف لا يفترس به الإنسان كأنياب الأسد والذئب، بل هو من السباع العادية التي تقتات على غيرها لكنها تُصاد وتُؤكل.

الخلاصة:

عند عرض الحديثين على القرآن، نجد أنهما **لا يخالفان محكم**

القرآن ولا آيات المحرمات. بل هما بيان نبوي وتخصيص لعموم آية "الخبائث" (بإخراج الضبع منها لأن العرب تستطيبه)، وتفصيل لآية "صيد البر" بتحديد فديته بكبش. وهو المنهج الفقهي القائم على أن السنة تُبين القرآن وتُفسر مجمله.

العرض على العقل

عند عرض هذين الحديثين (إباحة أكل الضبع واعتباره صيداً) على **العقل والنظر المنطقي**، نجد أن القضية تدور بين مسارين عقليين: مسار يرى في الاستثناء النبوي حكمة بالغة وتوافقاً مع طبائع الأشياء، ومسار آخر يصطدم بالانطباع العقلي الأولي بسبب طبيعة الحيوان.
وإليك تفصيل هذين المسارين العقليين ومناقشتهما بوضوح وتبسيط:

1. الاعتراض العقلي الأولي (وجهة النظر الرافضة)

ينطلق العقل في اعتراضه من منطق "القياس والتشابه":

- **قياس العلة:** العقل يرى أن الضبع حيوان مفترس، له أنياب، ويميل بطبعه إلى أكل الجيف والقمامة.

أنياب، ويميل بطبعه إلى أكل الجيف والقمامة.

- **النتيجة العقلية:** بناءً على هذا، يضع العقل الضبع في خانة "السباع المستخبثة" كالذئب والأسد، ويستنتج منطقياً أن لحمه يجب أن يكون محرماً لأن طبيعة غذائه تؤثر على طبعه، ولأن الاستقذار ينفر منه الطبع السليم. (وهذا هو المنطلق الذي أخذ به الحنفية في تحريم أكل الضبع).

2. المحاكمة العقلية والتحليل العلمي (وجهة النظر المؤيدة)

في المقابل، عند تعميق النظر العبْري والتشريعي، نجد أن إباحة الضبع لها مسوغات عقلية وبيولوجية متماسكة تفصلها عن بقية السباع:

أ. التمايز البيولوجي والتشريحي (ليس كل ذي ناب سواء)

- **طبيعة الافتراس:** السباع المحرمة كالأسد والذئب والنمر هي مفترسات مطلقة تهاجم وتقتل لتعيش، وتعتمد على أنيابها في الفتك بفرائس حية.
- **طبيعة الضبع:** الضبع (وخاصة الضبع المخطط الشائع في جزيرة العرب وشمال إفريقيا) هو في الأصل حيوان

"قمام" (Scavenger) يعتمد بشكل كبير على بقايا الصيد والجيف، ناهيك عن أكل النباتات والثمار في كثير من الأحيان.

- **الفرق العقلي:** العقل يدرك الفرق بين "القاتل الفاتك" وبين "المنظف للبيئة". فالضبع لا يملك طبع السبع الضاري في مواجهة الإنسان أو الفتك بالماشية بنفس الطريقة، ولذلك فرّق المشرع بينهما في الحكم بناءً على اختلاف الطباع.

ب. النظرة التشريحية عند العرب (الناب العاضّ والناب الفاتك)

- علماء اللغة والبيئة قديماً لاحظوا أن فك الضبع مهيأ لكسر العظام (لقوة فكه العجيبة) وليس لتمزيق اللحم الحي كبقية السباع.
- لذلك، اعتبر العقل الفقهي أن وجود الناب في الضبع ليس كوجوده في الأسد؛ فناب الضبع لا يخرجه عن كونه أشبه بالحيوانات المجترة أو الآكلة للعشب في بعض سلوكياتها، مما جعل العرب قديماً لا تصنفه كـ "سبع مطلق"، بل كانت تصطاده كالصيد الوديع وتأكله.

ج. مرونة الغريزة البشرية واختلاف الطبائع

- العقل يدرك أن "الاستقذار" و"الاستطابة" قضيتان نسبيتان تعتمدان على العرف والبيئة، وليستا من القوانين العقلية المطلقة.
- فما يراه إنسان القرن الحالي في المدن مستقذراً (بحكم السينما أو الصورة النمطية عن الضبع)، كان يراه البدوي في الصحراء لحماً طيباً نظيفاً مباحاً.
- وحتى في عصرنا الحالي، هناك شعوب وثقافات تأكل حيوانات نراها نحن مستحيلة الأكل. إذن، فالعقل لا يملك حكماً ذاتياً مطلقاً بقذارة هذا اللحم أو حرمته، بل يرجع الأمر فيه إلى ما تعارف عليه المخاطبون بالنص (وهم العرب الذين كانوا يأكلونه).

الخلاصة العقلية:

ينتهي العقل إلى أن **الحديثين لا يصادمان العقل الصريح**.
فالمنع من أكل السباع علته "الضراوة والافتراس والعدوان وطبيعة التغذية الحية"، والضبع يتميز بصفات تشريحية وسلوكية تجعله حالة خاصة ومستقلة.
وبما أن العقل البشري قاصر عن الإحاطة بكل أسرار الخصائص الحيوية للمخلوقات وتأثير لحومها، فإن تفريق النص الشرعي بين الضبع والذئب هو من باب **"تخصيص الأحكام باختلاف**

الحقائق" ، وهو عين العقل والمنطق التشريعي.

العرض على الطب :

تُصنّف الهيئات الطبية ومنظمات الصحة العالمية والبيطرية لحم الضبع ضمن الفئة العالية الخطورة من **"لحوم الأدغال" (Bushmeat)** . وبناءً على الدراسات الحيوية والبيئية لطبيعة هذا الحيوان (وخاصة الضبع المخطط والمنقط)، وضعت المؤسسات الطبية والبيطرية دليلاً صارماً من التوصيات والتحذيرات للتعامل مع هذا الحيوان في حال الاضطرار أو وجوده في بيئات برية.
إليك تفصيل توصيات الطب والمؤسسات الطبية مقسمة حسب المراحل:

1. التوصية العامة القطعية: (المنع والاجتناب)

التوصية الأولى والأساسية لجميع الهيئات الطبية (مثل منظمة الصحة العالمية WHO، ومراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها CDC) هي: **الابتعاد التام عن صيد أو ذبح أو استهلاك لحم الضبع**، وتفضيل اللحوم الداجنة والماشية

الخاضعة للرقابة البيطرية. وتؤكد الهيئات أن المخاطرة الصحية في هذا اللحم تفوق أي عائد غذائي.

2. توصيات صارمة أثناء "الذبح والسلخ والتقطيع"

تجمع الهيئات الطبية والبيطرية على أن **مرحلة التعامل مع الحيوان وهو نيء هي الأخطر على الإطلاق**، حيث تحدث معظم حالات العدوى أثناء السلخ والتقطيع بسبب الملامسة المباشرة للسوائل الحيوية. في حال وجود ضرورة قصوى، توصي البروتوكولات الطبية بالآتي:

- **الحماية الجسدية الكاملة (الأقنعة والقفازات):** يجب ارتداء قفازات سميكة ومقاومة للقطع (تمنع وصول الدم واللعاب إلى الجلد)، وارتداء نظارات واقية وقناع (كمامة) لمنع تطاير أي رذاذ أو أبواغ بكتيرية إلى العين أو الأنف أو الفم.
- **تجنب منطقة الرأس والعمود الفقري تماماً:** يحظر لمس أو فتح الجمجمة أو التعامل مع المخ والعمود الفقري واللعاب؛ لأنها المستودع الأساسي لـ **فيروس داء الكلب (Rabies)** الذي قد يحمله الضبع دون أن تظهر عليه الأعراض بفضل مناعته الفائقة، لكنه ينتقل للإنسان ويدمر جهازه العصبي.

- **الحذر من الأمعاء والأحشاء الداخلية:** يجب إخراج الأحشاء بحذر شديد دون خرقها؛ لتجنب تلويث اللحم ببكتيريا الأمعاء الخطيرة (مثل السالمونيلا والبروسيلات) أو البيض الطفيلي.
- **التعامل مع الجروح الفورية:** في حال أُصيب الشخص بأي خدش أو جرح (ولو بسيط) أثناء السلخ من عظم أو سكين، يجب غسل الجرح فوراً بالماء والصابون الجاري لمدة 15 دقيقة، وتطهيره بمطهر قوي، والتوجه فوراً لأقرب مركز طبي لأخذ لقاح داء الكلب والمضادات الحيوية واسعة الطيف.

3. توصيات مرحلة "الطهي والاستهلاك"

إذا تم تجاوز مرحلة السلخ بسلام، فإن الهيئات الطبية تضع شروطاً علمية صارمة قبل مضغ أو بلع أي قطعة من اللحم، وذلك للقضاء على **الديدان الشعرية العضلية (Trichinella)** التي تستوطن أنسجة الضباع وتسبب مرض اليرقات العضلية الحاد للإنسان:

- **الطهي الحراري الفائق والطويل:** يمنع منعاً باتاً تناول لحم الضبع مشوياً شواءً خفيفاً (نصف مطبوخ أو -Medium

(Rare). التوصية الطبية توجب **غلي اللحم أو طبخه تحت ضغط حراري عالي لفترات طويلة**، بحيث تصل درجة الحرارة في عمق اللحم الداخلي إلى ما لا يقل عن **75 درجة مئوية** لضمان تفحم وتدمير الحويصلات الطفيلية والبكتيريا.

- **عزل أدوات الطبخ:** يجب عدم استخدام السكاكين أو ألواح التقطيع التي لامست لحم الضبع النيء لإعداد أي طعام آخر (كالخضار أو السلطات) إلا بعد غسلها بماء مغلي ومطهرات كيميائية قوية (مثل الكلور المخفف)؛ لمنع التلوث الخلطي (Cross-Contamination).

4. التوصيات البيئية والأوبئة العامة

- **تحذير من جيف الضباع الميتة:** تحذر الهيئات البيطرية بشدة من الاقتراب من أي ضبع وُجد ميتاً في البرية؛ فالضباع مقاومة لبكتيريا **الجمرة الخبيثة (Anthrax)** ، وموت الضبع قد يكون مؤشراً على تشبعه بجرعة هائلة من الأبواغ الفتاكة التي تنتقل للإنسان بمجرد استنشاق الهواء القريب من الجثة أثناء محاولة سلخها.
- **حظر التداول التجاري:** تمنع القوانين الصحية الدولية

تداول أو بيع لحوم الضباع في الأسواق لحماية الصحة العامة ومنع نشوء بؤر وبائية جديدة للأمراض المشتركة بين الحيوان والإنسان.

الخلاصة الكلية:

الامتناع عن أكل لحم الضبع والتعامل معه في زماننا هو الواجب شرعاً وعقلاً وطباً؛ والتزاماً بالقرارات الصحية الرسمية التي تحظر صيده حمايةً للأنفس وللبيئة.
وهذا المنع العملي لا يعني إبطال الحديث الشريف، بل هو تطبيق مرن للفقه؛ حيث تُجمّد الرخصة (الإباحة) نظراً لترتب الضرر والمفسدة، وتُقدّم قيم حفظ النفس والصحة العامة المأمُور بها محكماً في القرآن الكريم

1. تطبيق القاعدة 10: [قاعدة الإعذار وتدبير الخلاف]

تشتغل هذه القاعدة كـ "صمام أمان" يمنع الاحتراب الفكري والتبديع عند تباين الأنظار حول الحديثين:

- **في نازلة الضبع:**

- **تباين الأنظار:** ثمة طرف رأى الحديثين متعارضين مع محكم القرآن (آية الخبائث) لطبيعة الحيوان القمامة، بينما رأى طرف آخر (الجمهور) أنهما موافقان ومفسران لعموم آيات الصيد والطيبات بناءً على استطابة العرب.
- **التكييف بموجب القاعدة:** ينتقل الحديثان تلقائياً إلى **(دائرة المختلف فيه البشري)** . هذا التنازع يجعل المسألة اجتهادية نسبية؛ فالقائل بالإباحة لا ينبغي أن يُبدّع القائل بالتحريم (كالحنفية)، والقائل بالتحريم لا يصح أن يتهم المخالف بمخالفة العقل والطب. يُعذر الجميع تماماً، ويحرم جعل المسألة سبباً للعداوة أو التراشق بقلة الفهم.

- **في نازلة التدخين:**
  - رغم استقرار التحريم المعاصر، إلا أن التكييف الفقهي لبدائل النيكوتين ومدى إلحاقها بالأصل يظل مساحة للاجتهاد البشري النسبي الذي يتسع للخلاف العلمي دون تبديع أو إقصاء.

2. تطبيق القاعدة 11: [مرونة الخانات وحركية التحول]

تُمثل هذه القاعدة "المحرك الديناميكي" الذي يمنع الجمود التشريعي، ويجعل الحكم يدور مع علته المصلحية وجوداً وعدماً:

- **حركية حكم الضبع:**
  - استقر الحكم قروناً في خانة **(الموافق والمباح)** بناءً على الحقائق البيئية القديمة وانتفاء الضرر الظاهر.
  - لكن بموجب هذه القاعدة، وحين تجددت الحقائق العلمية والطبية القاطعة، وتغيرت الموازنات بظهور مفاسد صحية فتاكة (داء الكلب، الجمرة الخبيثة) ومفاسد بيئية؛ **تحرك التصنيف العملي فوراً** من خانة الإباحة إلى خانة **(المنع والاجتناب)** . لأن الحكم يدور مع حفظ النفس والبيئة أينما دارت.
- **حركية حكم التدخين:**
  - **التحول الأول:** بدأ التبغ تاريخياً في خانة **(المباح/ البراءة الأصلية)** لجهل الناس بحقيقته. ومع تقدم الطب وثبوت ضرره المحض وإهلاكه للنفس والمال، تحرك كلياً إلى خانة **(المحرم والخبائث)** .
  - **التحول الثاني (بضوابط):** مع ظهور التكنولوجيا الطبية (بدائل النيكوتين النظيفة)، تحرك الحكم جزئياً وفردياً

إلى خانة **(الإباحة المشروطة/الرخصة العلاجية)** لإعانة المدمن على الإقلاع، تقديراً لمصلحة التدرج في العلاج ودفع أعظم المفسدتين بأخفهما.

الخلاصة العامة الحاكمة:

بموجب المنظومة؛ فإن حكم الضبع والتدخين يثبت أن الشريعة منظومة حية وليست قالباً جامداً.
الضبع والتدخين تحركا عبر خانات التصنيف (بموجب القاعدة 11) تبعاً لتجدد الحقائق الطبية والموازنة بين المنافع والمفاسد؛ فارتفع المنع في أحدهما ونزل التحريم بضوابط في الآخر طرداً مع مصلحة الإنسان وحفظ نفسه.
ومع ذلك، ولأن عقول العلماء قد تختلف في حدة هذا التقييم، **تدخلت القاعدة 10 لتجعل هذا التحول والاجتهاد مساحة عذر بيّن وتسامح فكري**، يحمي المجتمع العلمي من الانقسام، ويجعل الحقيقة تدور في فلك المصلحة الإنسانية المحبوكة بيقين الوحي وحركية العقل.

خَاتِمَةُ الكِتَاب

وخِتاماً.. أوجّه هذه الكلمات بلسان الشفقة والرحمة؛ أوجّهها إلى ذلك النبض الإنساني النبيل في صدر كل مسلم.. إلى كل من يجمعنا بهم إله واحد، وقبلة واحدة، وكتاب واحد، وروح واعدة بالخير.

يا أخوتي

إنَّ كليات هذا الكتاب إنما جاءت لتبني الجسور، وتزرع الود، وتمدّ طوق النجاة لتلتقي قلوبنا على المحبة الخالصة والنقاء الفطري. ما أجمل أن نلتقي بقلوب طاهرة، يعذر فيها الأخ أخاه، ويحتضن فيها الصدر المفتوح والمحب كليَّات الحق المشترك!

إن قوة الأخوة والتسامح في هذه الدنيا هي جنتنا المعجلة؛ بها تأمن الأوطان، وبها نلتفت لبناء الإنسان وإشاعة السكينة.

دعونا نتأمل بعيون تملؤها الخشية والرجاء، ذلك الوعد الإلهي العظيم الذي يرفع القلوب الحية إلى آفاق التقوى العالية، حيث يقول سبحانه:

﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

إنها دعوة سماوية لنصنع روابط قائمة على تقوى الله، والرحمة،

والعدل، لكي تدوم هذه الصداقة والأخوة نسيجاً ممتداً في الدارين، ونقف غداً تحت عرش الرحمن بقلوب نقية اتسعت برحمتها لعيال الله، وحافظت على الوشيجة الغالية التي عقدها الله بيده من فوق سبع سماوات.

ولكي نبلغ هذه الرتبة العالية، رسم الله لنا طريق السلامة؛ طريقاً نقف فيه بقلوب بيضاء تلهج بالدعاء الصادق والرحمة الواسعة، تماماً كما وصف الله عباده الصالحين:

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِى قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

هذا هو النقاء الحقيقي؛ أن تنظر إلى القريب والبعيد بعين الرأفة والجمال، فإذا نجحنا في تطهير مساحاتنا النفسية، أهّلنا الله لتلك الجائزة الكبرى والنعيم المطلق في دار الخلد، حيث يتوج الله عباده بأعلى مراتب السعادة والإخاء فيقول سبحانه:

﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

فيا باحثاً عن الحق، ويا محباً للقرآن:

اجعل من هذه القواعد مسطرة لقلبك ونوراً لعقلك، وانظر إلى الناس بعين الشفقة والود، فكلنا في سفينة الحياة نبحر نبتغي

مرضاة اللّٰه ومغفرته. فلنصطلح في الدنيا على محكمات كتابنا، ولنتراحم في مساحات عقولنا، حتى نأتي اللّٰه غداً إخوةً متقين، متحابين، تنقلب أخوتنا نعيماً وسلاماً سرمداً في الآخرة.

اللهم طهر قلوبنا، واجعلنا مفاتيح للخير والرحمة، واجمعنا على ما يرضيك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نورالدين البراك ،

اعد هذا البحث بالتعاون مع الذكاء الاصطناعي ،
وهو مجرد بحث ولعله مليء بالاخطاء ، وقد يضم بعض الفوائد ، فمن تبين له الخطأ فليتجاوزه ، ومن ظهرت له فائدة او بعض فائدة وأخذ بها فلله الحمد اولا وآخرا ،

hajjamtanger@gmail.com.